# العوامل السسيو ثقافية المساهمة في إعادة إنتاج ظاهرة الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية

– دراسة ميدانية بأحياء بسكرة القديمة-

# Socio-cultural factors which contribute to the reproduction of kinship marriages among urban families A Field Study In The Old Biskra Avenues

**وسيلة بويعلى**

[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة ( الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019/10/03 ؛ تاريخ المراجعة : 01/ 12 /2019 ؛ تاريخ القبول : 2019/12/31

**ملخص :**

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم العوامل السسيوثقافية المساهمة في إعادة إنتاج ظاهرة الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية،وتوصلنا أن هذه الظاهرة مرتبطة بعديد العوامل، كالتمسك بالتقاليد العائلية كعامل ساهم في الزواج القرابي بدعوى أن "القريب أفضل من الغريب"بنسبة (44,44%)، والحفاظ على اسم العائلة بنسبة 23,33%،ثم الحفاظ على روابط القربى بنسبة(15,55%)،أما فيما يخص سهولة التّفاوض على قيمة المهر ، فاتّضح أنه ليس مسئولا على إعادة إنتاج ظاهرة الزواج القرابي،حيث قدّرت نسبة المستجوبين الذين أكدوا ذلك (57,69%). أما على المستوى المادي، فيشكل عامل حصر الثروة داخل العائلة عاملا مهما في استمرار نمط الزواج القرابي بنسبة (52%).

**الكلمات المفتاحية:**الزواج القرابي، العائلة، الحضرية، إعادة الإنتاج.

**Abstract :**

As a conclusion, this study aims to uncover the most important cultural factors contributing to the reproduction of marriage phenomenon in urban families, and we found that this phenomenon is linked to many factors, such as adhering to family traditions as a contributing factor and consecrated kinship marriage under the pretext that "the relative is better than the stranger" by 44,44%, and then "maintain the ties of kinship" by 15.55%, I in terms of the ease of negotiation of the value of dowry and the costs of marriage, it turned out that he is not responsible for the reproduction of the phenomenon of kinship marriage in urban families, where the percentage of respondents who confirmed this At the physical level, it is a limiting factor Wealth within the family is an important factor in the continuation of the pattern of kinship marriage by 52%.

**Keywords:** marriage kinship,urban,family reproduction.

**مقدمة:**

يمثل الزواج القرابي إحدى آليات الجماعة العائلية، والذي من خلاله يتم إعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، ويعتبر كتخطيط للإنتاج وللحفاظ على الميراث من الضياع، كما أنه يحفظ التماسك والتضامن داخل الجماعة، لكن مع التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري خاصة عمليات التحضر ونمو المدن وتوسّعها، والتي لها الدور الكبير في تغيير الكثير من الأنماط وأساليب الحياة اليومية ،التي بدأت تتجرد من مضامينها وقوالبها الموروثة، إلا أن بعض الأنماط التقليدية ما تزال تحتفظ ببنيتها في المجتمع الحضري الجزائري، إذ لا تزال بعض المجموعات العائلية الحضرية تحرص على ممارسة الزواج القرابي، بل وإعادة إنتاجه. ومن هنا كان هذا المقال الذي يهدف إلى إعطاء تفسير سسيولوجي لأهم العوامل السسيوثقافية المساهمة في إعادة إنتاج الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية.

**1- الإشكالية:**

كانت العائلة الجزائرية إلى وقت قريب تشجّع نظام الزواج الداخلي القائم على القرابة وأحيانا تفرضه على أفرادها، إذ كان الزواج شأنا عائليا يتم بين ممثلي الجماعة العائلية "فلم تكن العلاقات العاطفية بين الزوجين شرطا أوليا للزواج، إذ أن تزويج الابن لا يعني استقراره، لكن الهدف منه تنمية الموارد المادية والاجتماعية في البنية العائلية بإعادة إنتاج إرثها فيما يخص العلاقات العائلية والتقاليد الديناميكية الخاصة بها" (Claudine, chaulet ; 1962, P 208). فهذا النمط من الزواج حسب بيار بورديو يطبع المخيال الاجتماعي للمجتمع الجزائري (Pierre, Bourdieu, 1974, P 15)، فشرف النسب في مجتمعات المغرب والجزائر حسب جيرمان تيليون في كتابها الحريم والأقارب يرتبط بالزواج بين الأقارب، فالزواج الداخلي هو الشائع والأفضل أن يكون بين أبناء العمومة (Germaine, Tillion, 1982, P25).

وبعد سنوات الاستقلال "اهتزت البنية التقليدية الجزائرية، وظهر تشتت الأعراش، نزع الملكية من الجماعات العائلية، خروج المرأة للتعلم ثم العمل، ثم انحلال العائلة لتظهر مكانها عائلات ممتدة، تتميز بتقلص عدد أفرادها واعتمادهم على العمل المأجور في العيش، وظهور تأثير وسائل الإعلام التي تنقل النمط الغربي بكل مغرياته في محيط يمتاز بمقاومة التغيير والتأثير الكبير بالثقافة التقليدية" (Mustafa, Boutefnouchet, 2004, P 19).

مما أدى إلى تراجع معدلات الزواج بين الأقارب نسبيا، حيث كشفت دراسة أنجزت من طرف المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحث، "أن الجزائر تضم إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم و قدرت ب(38%)، بزواج جزائري واحد من أصل أربعة من بنت العم أو الخال" (Forem, 2007, P 32)، لذلك يظلّ نمط الزواج القرابي يمارس من طرف بعض المجموعات العائلية الجزائرية، بل وتحرص على إعادة إنتاجه ليس في الأوساط الريفية فقط ،وحتى في المدن التي لها تقاليد راسخة في الحياة الحضرية كتلمسان، قسنطينة، غرداية، بسكرة وغيرها من المدن. فحسب مصطفى بوتفنوشت "تشكّل الجذور التاريخية للعائلة مرجعا للجماعة العائلية المتواجدة في الوسط الحضري، أو بمناسبة المصاهرة بين العائلات عن طريق الزواج، وكثيرا ما تستعمل مفاهيم "ابن عائلة" ويقصد بها "عائلة شريفة "أو "ابن شرفاء"، أي من وسط له قيمة أخلاقية رفيعة، وهذا حتى في الأوساط الضّاربة في نمط الحياة العائلية الغربية (مصطف، بوتفنوشت، 1984، ص 232).

وفي دراسة شفيقة معروف حول المهور في مدينة تلمسان "والتي وجدت فيها حالات زواج كثيرة بين أبناء العمومة، أين كان فيها المهر مرتفعا" (Chafika, Maarouf, 1997, P 62) كما أكدت دراسة "ل.باباس Babes. L" حول الزواج عند الأرستقراطية القسنطينية في الجزائر "أن الزواج المفضّل عند العائلات العريقة والتي تمتلك السلطة هو الزواج بين أبناء العمومة، الذي يلعب دورا مهما في تدعيم السلطة، حتى تبقى في نفس خط النسب" (L.Babes, 1988, P 10).

لذلك لا تزال العائلة الجزائرية تعيد إنتاج أنماط محدّدة سلفا في مضمون ثقافي متحضّر ملازم للبناء العقلي للجماعة، و عليه ننطلق من التساؤل الرئيسي التالي: ما هي العوامل السسيوثقافية التي تساهم في إعادة إنتاج ظاهرة الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية؟

**2- فرضيات الدراسة:**

**2_1 الفرضية العامة:** تتضافر عدة عوامل سسيوثقافية على إعادة إنتاج الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية.

**2_2 الفرضيات الجزئية:**

يؤدي الحرص على التقاليد العائلية إلى إعادة إنتاج الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية.

يؤدي التّفاوض على قيمة المهر وتكاليف الزواج إلى إعادة إنتاج الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية.

يؤدي الحرص من ضياع الإرث خارج العائلة إلى إعادة إنتاج الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية.

**3_ تحديد المفاهيم:**

**3_1 الزواج:** يعرّف بأنه "علاقة جنسية مقرّرة اجتماعيا بين شخصين أو أكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين، ويتوقع أن تستمر لمدة أطول من الوقت تتطلبه عملية حمل وإنجاب الأطفال (تأليف نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، د ت، ص 279)، وعرفه جون بيتي" بأنه علاقة اجتماعية منظمة، وأنه يرتبط بعدد من العلاقات الاجتماعية، وهو بمثابة وحدة جنسية مشروعة بين رجل وامرأة "(رشوان، عبد الحميد، 1989، ص 187).

**3_2 القرابة:** تعّرف على أنها "علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة" (سميرة، أحمد السيد، 1997، ص 89)، والقرابة حسب كلود ليفي ستروس "مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة، حيث يعتبر الأب والابن أقاربا تجمعهم صلة الدم، ويعتبر الزوج والزوجة أصهارا" ( Claude Lévi, strauss, 1949, P 42). وأوضح "ريفرز" أن القرابة "اعتراف وقبول اجتماعي للروابط البيولوجية، والقرابة تعبّر عن العلاقات الاجتماعية في مصطلح بيولوجي" (رشوان، عبد الحميد، 1989، ص 103).

**3_3 الزواج االقرابي:** يعرّف بأنه "نوع من الممارسات المرغوبة أو الموسومة للزواج من داخل جماعات قرابية قد تكون عشيرة أو قبيلة أو قرية أو طبقة اجتماعية" (جوردن،مارشال، 2000، ص 797)، ويعرفه بيار بورديو بأنه "أحد الميكانيزمات الأساسية لإعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، والمحافظ على الأسرة الممتدة، والمكرّس لسلطة رئيس العائلة، وذلك على ضوء ما تنظّمه وتحدّده العادات والتقاليد" (P. Bourdieu, 1974, P 75)، أما التعريف الإجرائي الذي تتبناه الدراسة: أنموذج للزواج يكون فيه عامل القرابة الدموية سواء من جهة الأب أو من جهة الأم المحدد الرئيسي في اختيار شريك الزواج، والأقارب هم الأفراد الذين يشتركون في جد واحد سواء كان هذا الجد قريبا أو بعيدا، والجد المشترك قد يكون من ناحية الأب والأم.

**3_4 العائلة الجزائرية:** يعرّف بيار بورديو العائلة الجزائرية التقليدية بأنها "الخلية الأساسية والنموذج الذي على صورته تنتظم البنيات الاجتماعية. لا تقتصر فقط على جماعة الأزواج و ذرياتهم ولكنها تضم كل الأقارب التابعين للنسب الأبوي، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال في جمعية واتحاد حميمين" (P. Bourdieu, 1974, P 12)، أما مصطفى بوتفنوشت فيعرّف الأسرة الجزائرية الحديثة بأنها "تجمع الأب والأم والأبناء غير المتزوجين، فتشكل أسرة قليلة العدد، وصغيرة الحجم" (مصطفى، بوتفنوشت، 1984، ص 48). أما التعريف الإجرائي للعائلة الجزائرية الحضرية: هي مجموعات عائلية تتميز بتقاليدها الراسخة في الحياة الاجتماعية الحضرية، أو ما يعرف بالمدينيّين القدامى الذين يتميزون بلهجتهم، وطريقة كلامهم وطرائق تفكيرهم وسلوكهم. هذه المجموعات العائلية تشغل الفضاء المديني (أحياء بسكرة القديمة)، وكثير من هذه العائلات ينتهي نسبها إلى الأصل التركي- الكرغلي، وجزء آخر منها ذو أصول أندلسية، استقرت في بسكرة منذ العهد العثماني. أما العائلات ذات الأصول الأوراسيّة فاستقرت فيم مدينة بسكرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

**3_5 إعادة الإنتاج:** يعرّفه بيار بورديو بأنه "إستراتيجية يمكن من خلالها لنسق ما أن يحافظ على علاقات القوة التي بداخله، أو أن يّن حدوده ويحافظ عليها" (بيار، بورديو، 2007، ص 79). أما التعريف الإجرائي هو إستراتيجية تلجأ إليها المجموعات العائلية الحضرية لتعزيز رأسمالها المادي، الاجتماعي، القيمي والرمزي، والحفاظ على مكانتها وهيبتها في الفضاء المديني البسكري.

**4_ القرابة دراسة سسيوأنثروبولوجية:**

**4-1 أنواع القرابة:** القرابة بداية كل نسيج اجتماعي، قوامه ذرتا الأنثى والذكر ،وبنيته العائلة ونظامه التبادل الدائم بين قوى المجتمع، والقرابة بين المنظور السسيوأنثربولوجي أنواع:

**4-1-1 القرابة الدموية:** نستطيع القول أن قرابة الدم هي التي تكون بين الأشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف، سواء أكان هذا السلف ذكرا أو أنثى، وفي القرابة الدموية نميز بين القرابة الأولية والقرابة الثانوية، فالقرابة الأولية هي العلاقة

التي تربط بين الوالدين والأبناء، أو تلك التي تربط بين الأم والأب والأخ، بينما القرابة الثانوية هي تلك العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجد المشترك، فالمنحدرين من سلف أوجد مشترك هم أعضاء الجماعة الدموية، فانتماء الفرد بأبويه يخوله أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين" (محمد ،عبده محجوب، 1985، ص 105)

**4-1-2 القرابة الاجتماعية:** إلى جانب العلاقات القرابية الحقيقية الدموية توجد العلاقات القرابية الاجتماعية غير الحقيقية، إذ يميز علماء الأنثربولوجيا بين العلاقات النشوئية التكوينية والعلاقات القرابية التي هي من وضع المجتمع بحكم النظم الثقافية القرابية، والتي تبنى عليها التزامات مماثلة لتلك التي تبنى على روابط الدم في بعض المجتمعات "فقد يحتل إنسان ما منزلة الأب لشخص آخر يطلق عليه كلمة أب دون أن يكون أبا حقيقيا ودون أن يكون له حق الاتصال بالأم، وإنما المسألة تتعلق بالتقاليد والآداب العامة. كما يحدث حتى الآن في بعض القرى المصرية حيث يطلق الإنسان لفظ أبويا فلان على من هم في سن الأعمام وغيرهم" (نبيل، السمالوطي، 1981، ص 137)

**4-1-3 القرابة عن طريق المصاهرة:** هي العلاقات الناتجة عن الزواج، والقرابة في هذه الحالة تقوم على أساس المصاهرة، والأقارب هم الأصهار، وهم ينقسمون إلى مراتب قرابية مختلفة، أي تختلف في درجة قربها من الشخص ،ومما تجدر الإشارة إليه أن دراسات القرابة حتى عهد قريب لم تكن تدرس إلا ما يعرف بالقرابة الدموية فحسب، وكذلك لم يكن الأصهار يعدّون أقاربا بالمعنى الدقيق للكلمة، غير أن تطور دراسات علم الاجتماع العائلي، وكذلك تطور الدراسات الأنثربولوجية للقرابة قد ألقت حديثا الضوء على فئة الأصهار، وذلك على أساس أن صهري (الذي هو زوج أختي وكذلك شقيق زوجتي) تقوم بينه علاقة وبيني، كما تقوم علاقة بينه وبين أولادي ،الأول زوج عمة أولادي، والثاني خال أولادي" (علياء ، شكري، 1996، ص 60).

**4-1-4 القرابة المصطنعة:** المقصود بالقرابة المصطنعة هي "ذلك النوع من العلاقات التي يخلع عليها المجتمع طبيعة العلاقات القرابية الحقيقية، ويترتب عليها كافة حقوقها وواجباتها، ويطلق عليها اسم القرابة الافتراضية أو الطقوسية" (علياء ، شكري، 1996، ص 74)

**4-1-5 القرابة الطقوسية:** لا تقوم العلاقات الاجتماعية في هذا النوع من القرابة على أساس بيولوجي، وإنما تقوم في جوهرها على أساس طقوسي اجتماعي مستمد من ثقافة المجتمع وتقاليد ونظمه" (مصطفى،الخشاب، 1985، ص 119)، ومن أمثلة القرابة الطقوسية ما وجده "إيفانز بريتشارد E.Prirachard" وهو نظام طبقات العمر من خلال دراسته لقبائل جنوب السودان و"هؤلاء الأفراد يكون لهم نفس الحقوق والواجبات والامتيازات والوظائف الاجتماعية، وتنشأ بينهم أخوة وروابط انتماء مشترك تتخطى حدود العشيرة، وتفوق قوة هذه العائلات الأخوية التي تفرض عليهم قيودا في مجال الزواج وممارسة الجنس، تماما كالتي تفرضها علاقات الدم" (نبيل، السمالوطي، 1981، ص 121).

**5- أنظمة القرابة:**

يوجد النظام القرابي في كل مجتمع إنساني وكل حضارة، ولذلك يعتبر نظاما عالميا ،فلا يوجد مجتمع إنساني بدون نظام يحدد العلاقات القرابية بين أفراده.

**5-1 نظام الانتساب الأبوي:** يعني المصطلح "تتبع علاقة الفرد بأقاربه وحدهم عن طريق خط الذكور، من أجل بعض الأغراض الاجتماعية.كما يستعمل مصطلح آخر مرادف له، هو الانتساب للأقارب العاصبين في خط الذكور" (عبد الهادي،الجوهري، 1999، ص 17)، وتعتمد القرابة وفقا لهذا النظام على الأب وحده دون الأم، فالولد يلتحق بأبيه وأسرة أبيه، أما أمه وأسرتها فيعتبرون أجانبا عنه لا تربطهم به أي رابطة قرابية" (عبد الهادي ،الجوهري، 1999، ص 17).

وعرف هذا النظام عند الصينيين القدامى، واليابانيين القدامى، وعند الهندوس والعبريين القدامى والجرمان (أسلاف الألمان)، والإغريق والرومان، والعرب القدماء وعند السلافيين وغيرهم من الشعوب، حيث يلاحظ لدى كافة الشعوب التي أخذت بهذا النظام، أن المرأة تحتل مكانة أدنى من الرجل من الناحيتين الاجتماعية والقانونية" (علياء، شكري، 1996، ص 41).

**5-2- نظام الانتساب الأمومي:**

ينسب الأفراد في هذا النظام بنسب قرابي في خط واحد كما هو الشأن في النظام الأبوي، ويمكن تتبّع النسب من خلال خط واحد عبر الروابط الأمومية، التي تنسب إلى جدة مشتركة ،من خلال سلسلة نسب معروفة (علياء ،شكري، 1996، ص 42)، وفي أنظمة الانتساب إلى فرع الأم يتم التّوريث من الأخوال إلى أبناء الأخت، ويهدف إلى الحفاظ على الهوية الاقتصادية والسياسية للجماعة القرابية، ويلاحظ في المجتمعات الأمومية التي تقوم القرابة فيها على الانتساب للأم، أن الرجال هم أصحاب السلطة ،وهم الذين يشغلون مواقع المسؤولية الاجتماعية بأنواعها، كل ما في الأمر أن طبيعة هؤلاء الرجال (أي درجة قرابتهم للفرد) تختلف عن طبيعتهم في النظام الأبوي، فنجد بدلا من الأب (في النظام الأبوي) الخال هو المسئول عن الطفل وتوجيهه. أما من حيث نظام السلطة،فيوصف هذا النظام باسم صلة الخؤولة، أي العلاقة الخاصة بني الخال وابن الأخت (علياء، شكري، 1996، ص 39).

**5-3- نظام الانتساب الثنائي:**

يعدّ هذا النظام من أنظمة القرابة الأكثر انتشارا في العالم المعاصر، وعند الغالبية العظمى من المجتمعات، وهو لا يقوم على فكرة الانتساب في خط واحد، سواء خط الأب أو الأم، وإنما على الانتساب إليهما معا. وأوضح نموذج له شكل شجرة النسب وشجرة العائلة التي تتخذ شكلا متناسقا بحسب الانتساب إلى الوالدين في نفس الوقت، وفي الانتساب المزدوج يصبح الفرد ملكا لأبيه وأمه في نفس الوقت، والذي يحاول رد نسبه الشخصي الواحد إلى جميع أقاربه عن طريق التعرف على العلاقات القرابية التي تربطه بأجداده الأربعة (علياء،شكري، 1996، ص 53).

**5-4 النظام الطوطمي:**

إن محور القرابة في هذا النظام يتمثل في الطوطم فهو "الرّباط القدسي الذي يؤلف بين أفراد العشيرة، ويجعل منهم وحدة روحية واجتماعية، وبالتالي يعتقد الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الطوطم أنهم ينحدرون من أصلابه، فالآباء والأبناء والأحفاد والأجداد والأسلاف سواسية، حيث أنه لا يقل أحدهم عن الآخر في درجة القرابة (مصطفى، الخشاب، 1985، ص 51)، ويرى علماء الإنسان أن هذا النظام ارتبط ظهوره في مجتمعات تتميز بصفة معينة مثل وجود نظام الزواج الخارجي، حيث أن هذه القبائل تحرّم قتل أو أكل طوطم الجماعة الذي تقدسه وتتخذه رمزا لها، ولهذا وجب على كل رجل أن يبحث له عن امرأة خارج القبيلة، وعلى كل امرأة هي الأخرى أن تبحث عن رجل خارج القبيلة (مصطفى، الخشاب، 1985، ص 51).

**6_ النظريات السسيوأنثروبولوجية للقرابة:**

**6_1 النظرية التطورية:** يتّجه العلماء من أنصار هذا الاتجاه في نظريّتهم عند دراسة نظام القرابة اتجاها تطوّريا "وذلك بالبحث عن البدايات الأولى للنظم القرابية، ثم تتبّع المراحل المختلفة التي مرّت بها، والأشكال التي اتخذتها تلك النظم في مختلف المراحل "(السيف، عبد الرحمان، 1992، ص 39)، ومن أبرز من كتب في هذا الاتجاه "لويس هنري مورجان (1818-1881) أحد العلماء الأنثربولوجيون الذي تأثّروا بالنزعة التطورية، ووضع نظرية أساسها تطور الحياة العائلية والزواج من البساطة إلى التعقيد (أحمد،أبوزيد، 2011، ص 278)، فقد قدَّم 139 نسقا للقرابة في أجزاء مختلفة من العالم، واستخلص من تلك الدراسة أن العائلة الإنسانية أو البشرية في عمومها قد مرَّت بثلاث مراحل أساسية ،هي مرحلة التوحش أو الهجومية، ومرحلة البربرية، وأخيرا مرحلة الحضارة أو المدنية" (عبد الحميد، رشوان، 2004، ص 137).

نجد إلى جانب نظرية مورجان نظرية الباحث السويسري "باخوفين" في كتابه "حق الأم" سنة 1861، ووضع من خلال دراسته هذه تتابعا زمنيا لنظم الزواج والأسرة و"تتلخص آراؤه في وجود عدة مراحل أقدمها مرحلة الاختلاط الجنسي، تليها مرحلة النظام الأمومي الذي تثبت فيه صلات الأمهات بالأبناء، ويسمي باخوفين هذه المرحلة بالأمازونية

بمعنى انتقال السيادة السياسية إلى الرجال بعدما كانت في المجتمعات الأولى للنساء" (أسامة ،عبد الرحمان، 2006، ص 2).

أما ماكلينان(1867-1881) "فقد وضّح في كتابه الزواج البدائي المراحل التاريخية التي مرت بها تقاليد الزواج والقرابة في العالم، وقد توصّل هذا الباحث إلى أن الإنسان الأول كان يحيا حياة إباحية مطلقة، ثم لم تلبث هذه المجتمعات الأولى أن انتقلت إلى مرحلة البوليأندرية، أي تعدد الأزواج بالنسبة للمرأة الواحدة، ومنها إلى نظام الانتساب إلى الأب الذي حل محل النظام الأمومي، بينما أخذ شكل العائلة المألوف لنا يظهر في نفس الوقت بالتدريج" (نبيل،السمالوطي، 1981، ص 105).

**2_6 نظرية النسب (الانحدار القرابي):** "سيطرت نظرية النسب طوال الفترة ما بين الثلاثينات والستينات من القرن العشرين. وكانت مرتبطة بأعمال عالم الأنثربولوجيا المتخصص في الدراسات الإفريقية "ماير فورتس" والدراسات النظرية لرادكليف براون" (جوردن، مارشال، 2000، ص 1116).

و"يرى أصحاب هذه النظرية أن التّناسل لا الزواج هو الذي يضمن استمرارية وتماسك المجموعات البشرية الأساسية التي يتألف منها المجتمع، فاستمرارية وتضامن المجموعات البشرية يقومان على أنظمة القرابة المنبثقة من سلالتي الأب والأم، ومن هنا يلعب النّسب البنوي الدور الأساسي في تشكيل ما نطلق عليه اسم النظام الاجتماعي بأبعاده الاقتصادية والثقافية والرمزية والاتصالية" (فريدريك ، معتوق، 1998، ص 161).

**3_6 نظرية كلود ليفي ستروس: الزواج الخارجي والبنيات الأولية للقرابة:** أقام ليفي- ستروس الأنثربولوجي الفرنسي المعاصر الأنثربولوجيا البنيوية التي اشتهر بها في دراسة أنظمة القرابة سنة 1949، "فآلت به أبحاثه إلى مفهومين أساسين هما ذرّة القرابة ونظرية الإتحاد والزواج، وقد لعب هذان المفهومان دورا جوهريا في تحديد مسألة القرابة من منظار حديث"(فريدريك، معتوق، 1998، ص 207).

وتقوم نظرية الزواج على ذرة القرابة، و"يقصد بها ستروس أصغر وحدة في القرابة التي يمكن أن نلاحظها عند الإنسان، تقوم ذرّة القرابة هذه على ثلاثة أنواع من العلاقات ،العلاقة بين زوج وزوجته، وبين أخ وأخت (من زوج واحد)، وبين والد ووالدة من جهة وولد من جهة أخرى، هذا هو الشكل الذّري والأساسي للعلاقة القرابية عند البشر، وتتفرع عن هذه الذّرة القرابية العلاقات الاجتماعية بشكلها الأوسع، ويقوم النظام الاجتماعي إلى حد بعيد على هذه المعادلة" (فريدريك،معتوق، 1998، ص 53).

ركّز "ستروس على الدور الجوهري الذي تلعبه الزوجة في عملية التبادل، وقد توصل إلى أن قانون الزواج وخاصة الخارجي منه ،والذي ما هو إلا نوع من المحادثة، فهو مجموعة من العمليات التي ترمي إلى ضمان نوع من الاتصال بين الأفراد والجماعات" (مصطفى ،السخاوي، 1996، ص 46)، "وفعل ذلك من خلال الحديث عن متصل عند أحد أطرافه يقف الكلام ، و عند الطرف الأخر المقابل توجد القرابة.ووفقا لمنطق التبادل، فإنه في الطرف الأوّل في الكلام يحدث تبادل الكلمات ،التي هي إشارات ذات معنى محدد، بينما في الطرف المقابل أي القرابة، فيكون التبادل مركّزا على النساء اللاتي مازلن يحملن الإشارات والقيم" (السيد، حافظ الأسود، 2002، ص 85).

فالعلاقة الاجتماعية القرابية "تستند إلى مجيء الزّوجة إلى بيت زوجها مع ما تحمله من إرث مادي وقرابي وثقافي ورمزي واتصالي. في الأنثربولوجيا الكلاسيكية هذا الدور الجوهري محسوب على التّناسل البنوي، وعلى الأولاد الذين يؤمّنون بقاء وانتشار العلاقات الاجتماعية" (فريدريك معتوق، 1998، ص 52)، وفي هذا يقول ليفي ستروس "إن نظام القرابة يحتاج دائما إلى رجل يتخلّى عن ابنة أو أخت لصالح رجل آخر يتزوجها، فالبنيان القرابي يقوم على الزوجة القادمة من خارج العائلة البيولوجية أو على الأخت أو الابنة التي تقوم بالزواج من خارج عائلتها البيولوجية، فالزواج بالتالي يلعب دور الركيزة الأساسية في بناء القرابة الموجه نحو الخارج في جميع الحضارات العالمية" ( Claude-Lévi strauss, 1949, P 497).

وميّز ستروس بين نظامين للقرابة "الأول متمثل في النظم الأولية للقرابة يميّز المجتمعات البدائية و التقليدية ،أين يحتار الشخص شريك العلاقة الزوجية وفقا لقواعد اجتماعية محددة، غالبا ما تكون متمثلة في قواعد القرابة ، بينما على العكس من ذلك، لا يختار هذا الشريك في النظم المركبة التي تميز المجتمعات المتقدمة وفقا للقواعد السابق،و إنما وفقا لهوى الاختيار الشخصي" (مصطفى، السخاوي،1996،ص48).

**4_6 نظرية جرمان تيون: الزواج الداخلي والبنيات الثانوية للقرابة:** "تعتبر الدراسات التي قامت بها " Germaine. Tillion" على ضفّتي البحر الأبيض المتوسط عامة وفي الجزائر خاصة (الجماعات البربرية والطوارق) عن الزواج الداخلي ،والبنيات الأوّلية للقرابة ذات قيمة نظرية ومنهجية، لأنها تخالف النظرية التطورية الخطّية، ولأنها أدمجت مجموعة من العوامل الاقتصادية، الثقافية و الديمغرافية بوصفها عوامل متداخلة ومتساندة" (A. Michel ; 1986, P 43).

وفي كتابها "الحريم وأبناء العم" الذي عدّ رائدا في مجال الزواج والعلاقات القرابية في المغرب، حيث توصّلت إلى أن الزواج بين أبناء العم يعتبر نبالة في قولها "إن النّبالة بالنسبة إلى المغاربيين يرتبط بالزواج بين أبناء العم من نسب أبوي، والتزام الفرد سيكون أكثر صرامة بانتمائه إلى نسب أنبل، بل أكثر من ذلك، أن الفرد يكون أنبل بانتمائه إلى عائلة أكثر تشبّثا بالزواج الداخلي" (G. Tillion, 1982 ; P 25).

ومن خلال هذا" تستعمل تيون مصطلح زواج المحارم أو زواج المحرم ،قاصدة به الزواج الداخلي كما يسميه السسيولوجيون أو زواج الأقارب. فهي ترى أن هذا النوع من الزواج قد وجد في منطقة البحر الأبيض المتوسط، حيث قام أصحاب هذه المنطقة بمقاومة ضد الدم الأجنبي داخل المجتمع المغاربي، مما أدّى إلى وقوع ضحايا وهم الأشخاص الذين يودّون الزواج بأجنبيات مع قلّتهم" (G. Tillion, 1982 ; P 29).

وفي تفضيل نمط الزواج الداخلي تقول "ج تيون" "غالبا ما سمعت أشخاصا في الجزائر القرويّة يعبّرون لي عن سعادة المرء في إبقاء جميع أبنائه إلى جانبه بفضل أزواج وزوجات من صلبه، وعن شعور الزّهو الذي ينتابه، عندما يحسّ بأنه محمي بواسطة عدد من أفراد أسرته وتلاحمهم القرابي"(G. Tillion, 1982 ; P 30).

إضافة إلى ذلك تحدثت "تيون" عن القرابة أيضا من خلال ما لاحظته في مدن وهران والجزائر العاصمة وقسنطينة وحتى المناطق الصحراوية فتقول "أن الأهالي يفضّلون الزواج الداخلي، فهم يرون فيه زواجا ناجحا، كما أنه يقوّي العلاقات القرابية، فالزواج من الأقارب يستمر وينجح، على عكس الزواج من الأجنبيات فإنه لا يستمر، وينهار" ( G. Tillion, 1982 ; P 38).

**7_ الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري بين النمط الحضري والتقليدي:**

**7_1 الاختيار الزواجي التقليدي:** يعتبر الزواج في المجتمع الجزائري شأنا عائليا، إذ نجد الكبار هم الذين يشرفون على عملية الاختيار الزواجي، لأن الزواج مسألة تراعى فيها مصالح الأسرة كتعزيز الروابط بين العائلات المتصاهرة، وحفظ الملكيّة الخاصة بالتوارث، فكان الزواج حتى وقت قريب يتم عن طريق الأهل، ولا يحق لأي فرد من الأفراد الراغبين في الزواج أن يتكفل بهذا الموضوع لوحده بعيدا عن استراتيجيات النظام العائلي، المتمثلة في مفهوم العائلة حول الجمال، المال، الأخلاق، "فتزويج الابن في البنية العائلية التقليدية عملية يشارك فيها الأهل والأقارب، إذ البحث عن زوجة للابن هو مشروع يقوم على استراتيجيات معقّدة تتطلب جزءا هاما من الطاقة، فالبحث عن الزوجة المناسبة يتطلب عملية استكشافية تتمثل أولى مراحلها في اجتماعات داخلية، تتمثل في موافقة الأب والمواصفات التي يرغب فيها الابن المقبل على الزواج (C.Chaulet, 1967, P 208)".

وتعتبر الأم الشخص المخوّل للبحث عن الزوجة المستقبلية للابن، وفي هذه الحالة تسترشد الأم ببعض القيم والمعايير أثناء عملية البحث، وأهم الصفات التي تحرص عليها الأم هي المهارة في الأعمال المنزلية، بالإضافة إلى بعض

الصفات الشخصية المحبّذة في الفتاة كالحياء، الفطنة، الطاعة، الجمال، صغر السن، "وأثناء اختيارها للفتاة غالبا ما تتوجه الأم بالدرجة الأولى إلى بنات العائلة، ويظهر هذا جلياّ في المناسبات العائلية كالأفراح، وفي حالة اختيارها لفتاة من خارج العائلة، فإنها تتّجه دائما إلى طبقة اجتماعية مماثلة" (R.Tualbi, 1984, P 49).

"فالاتجاه العام في اختيار الزوج لزوجته في المرحلة التقليدية كان يعتمد على عنصر القرابة، فابن العم أولى بابنة عمه إذا ما رغب فيها لأنه كلما كانت القرابة قريبة، كلما كان الزواج مشرّفا ،لأن من مميزات الزواج التقليدي قيامه على القرابة والحسب والنسب، والزواج هنا يكون عقد بين عائلتين أو جماعتين أو زواج من نفس العائلة(R.Toualbi.1984.P49).

ولقد شهدت العديد من المناطق الجزائرية هذا النمط من الزواج ففي منطقة القبائل يعدّ الزواج مسألة خاصة بالجماعة لا بالفرد وحده، فالزواج حسب بيار بورديو "كان يتم بالاتفاق بين العائلتين دون اعتبار لرفض أو قبول الفتاة والفتى المقبلين على الزواج، ويتم الأمر نفسه في منطقة الأوراس لا سيما عند المرأة، إذ يتم زواجها في سن مبكرة مما يخوّل لوالدها حق إجبارها على الزواج، غير أن الرجل الأوراسي يتمتع بحرية في اختياره فلم يكن مجبرا على الزواج من ابنة العم تحديدا، وإنما له الحرية في اختيار بنات الأهل والأقارب، وهذا ما يجعل حريته محدودة"( P. Bourdieu ; 1974, P 25).

أما منطقة التوارق ،"قد شهدت فيها المرأة حرية كبيرة في التصرف بحياتها و التحكم في مصيرها ، فلها الحق الكامل في اختيار زوجها ، و حق بفك الرابطة الزوجية ، دون أن تحتاج لتدخل أحد، و يرجع ذلك إلى سيادة النظام الأمومي في تلك المنطقة "(مسعودة، كسال،1985،ص71)

**7_2 الاختيار الزواجي العصري (الحضري):** أصبح الفرد المقبل على الزواج وخاصة في الأوساط العائلية الحضرية يميل إلى اختيار شريكة حياته خارج دائرة القرابة، "واتّجهت عملية الاختيار إلى نمط آخر كاختيار زميل الدراسة أو زميلة العمل، وأصبح أسلوب الاختيار الوالدي إضافة إلى دائرة القرابة يلقيان الكثير من النقد والرفض من طرف الأبناء، لاعتقادهم بفشل هذا النمط من الزواج وعدم تحقيقه للرضا الزواجي، عكس الاختيار الزواجي الحر الاغترابي" (مصطفى بوتفنوشت، 1984، ص 94)، وهذا راجع إلى التّحولات التي حدثت خلال السنوات الأخيرة، وخاصة انتشار التعليم الذي أتاح فرصة الاختلاط المشترك، وانضمام الشباب من الجنسين إلى الجمعيات والأحزاب السياسية والنوادي ، وعلاقات الجوار ووسائل الاتصال الحديثة، كل هذه العوامل لعبت دورا هاما في تفتّح العقليات على النموذج الغربي والشّرقي، حيث أصبح كل من الفتيات والشباب يتطلعون للاختيار الفردي.

إلا أن هذا لا يخرج عن نطاق الصراع بين الآباء والأبناء. "فالآباء أثناء الاختيار للزواج يتصوّرون أنهم باختيارهم للشريك من عائلة المصاهرة والقرابة سوف يحتفظون بمهمات كبيرة مع أبنائهم، بينما يرى الأبناء أنه باختيارهم الفردي للشريك والمبني على العاطفة المتبادلة، سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزوجية المقبلة" (مسعودة ،كسال، 1985، ص 90).

هذا ويعيق الشباب المقبل على الزواج عراقيل تحول دون ممارسة اختيار شخصي حر مقرون بالمعرفة العميقة للقرين المختار منها عدم الثقة والائتمان للجنس الآخر، إلى جانب المشاكل المادية التي يعاني منها بصفة عامة، مما يجعل وضعيته ضعيفة أمام آراء وتدخلات الآباء، ونجد في بعض الأحيان أن الشاب أو الشابة لا يقبلون على الزواج إلا بعد موافقة والديهما، لأن التقاليد المرتبطة بالزواج لا تزال تحكمها مفاهيم خاصة، وإذا كان هناك تغير فهو لم يبلغ المدى الذي يمكن أن يؤدي إلى إلغاء دور العائلة في عملية الاختيار الزواجي.

**8_ الإجراءات المنهجية:**

**8_1 منهج الدراسة:** إن طبيعة موضوع الدراسة تفرض علينا نوعا محدّدا من الدراسة، وفي هذا السّياق يندرج موضوعنا البحثي ضمن الدراسات الوصفية التّحليلية، حيث أن الدراسة لا تقتصر على مجرد الوصف، بل تتعدّاه إلى محاولة تفسير وتحليل عوامل الزواج القرابي، والمنهج الوصفي التحليلي يعد "أسلوبا من أساليب التحليل المركّز على معلومات كافية عن الظاهرة، أو موضوع محدد، خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلّبها الدراسة كخطوة أولى، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية، وما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية، والتي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكوّنة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة" (محمد ،عبيدات، 1999، ص 95).

**8_2 مجالات الدراسة:**

**8_2_1 المجال المكاني:** أجريت هذه الدراسة بأحياء بسكرة القديمة، وذلك لتوفرها على خاصيتين: الأولى الطابع الحضري الخالص للعائلات، وهو ما يعرف في أدبيات علم الاجتماع الحضري بالمدينيّين القدامى أو المدينيّين الحقيقيين، الثانية ممارسة هذه العائلات لظاهرة الزواج القرابي، وهذه الأحياء:

**حي باب الضرب:** يقع هذا الحي إلى جنوب المدينة. يحده شمالا مقبرة العزيلات والملعب البلدي، وغربا الحصن التّركي، وجنوبا معهد التكوين وأراضي زراعية.

**حي لمسيد:** اسم محرّف عن لمسيد "معلم المدرسة"، يحده شرقا الوادي، وشمالا حي لمصلى وغربا حي برناوة، وجنوبا حي بوعصيد.

**حي رأس القرية:** كما يدل عليه اسمه ،الذي يعني قمّة التجمع السكني، يحده شرقا شارع الحكيم سعدان وشمالا حي 26 نوفمبر، وغربا حي خراشي إبراهيم.

**حي مجنيش:** اسم يعني جني الغلال، لأنها كانت في القديم أرضا بورا تقام عليها سوقا عامة لمختلف الغلال الموسمية للإنتاج الزراعي، يحده شرقا حي ارقيقة، وشمالا حي سيدي بركات، وغربا الرمايش، وجنوبا قدّاشة.

**حي سيدي بركات القرطبي:** يقع هذا الحي بالجنوب الغربي للمدينة، يحده من الشمال حوزة الباي، ومن الشرق حي رأس القرية، وجنوبا حي الدرمان، وارقيقة.

**8_2_2 المجال الزمني:** أجريت هذه الدراسة في شهري فيفري و مارس من الموسم الجامعي 2018، 2019

**8_2_3 المجال البشري:** يشمل المجال البشري للدراسة الأسر الحضرية التي تمارس ظاهرة الزواج القرابي، ولم نراع في هذا العدد الإجمالي للأسر الممارسة لظاهرة الزواج القرابي في الأحياء المختارة لعدم توفر بيانات إحصائية، لذلك اعتمدنا أسلوب العينة القصدية، أي حرصنا على أن يكون الزوج والزوجة (الأسرة) ممن يمارسون الزواج القرابي، وأن يكونوا حضريّين أي من الجيل الثالث، ومعنى ذلك أن يكون جد المبحوث ، ووالده، والمبحوث نفسه ممن ولدوا في بسكرة، أي مضى على مدة إقامتهم في الحضر – مدينة بسكرة - 120 سنة كأقل تقدير، وذلك حسب المنظور الخلدوني تفاديّا منا، واستبعادا لتأثير الرواسب الثقافية الريفية على الظاهرة.

**8_3 أداة جمع البيانات:**

**8_3_1 الاستبيان:** من أجل النزول إلى الميدان ، والحصول على المعلومات والبيانات التي تخص الموضوع. تم الاعتماد على الاستبيان، وتم تنفيذه بطريقتين: الأولى مباشرة، أي ملء الاستبيان بحضور المبحوثين، الثانية غير مباشرة نقوم فيها بتسليم الاستبيان ،ثم نعاود أخذه في وقت لاحق.

**09_ عرض وتحليل وتفسير فرضيات الدراسة:**

**خصائص العينة:**

**السن:** شملت العينة على أزواج وزوجات من فئات عمريّة مختلفة، وأعلى فئة عمريّة عند الأزواج تمثلت في [41-50] سنة، إذ قدرت بـــ 40%، ثم تليها فئة [20-30] سنة إذ قدرت بـــ 18,46%، ثم الفئة العمرية [51-60] سنة إذ قدرت بـــ 13,07.

**المستوى التعليمي:** شملت العينة على مستويات تعليمية متباينة، حيث قدّرت نسبة المبحوثين ذوي التعليم الثانوي (32,30%)، تليها نسبة التعليم الابتدائي إذ قدّرت بـــ 26,15%، ثم ذوو المستوى الجامعي بـــ( 21,53%)، ثم ذووا التعليم المتوسط( 9,23%) ، ثم الأميين بـــ (6,15%) ، وأخيرا نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة بـــ 4,61%.

**درجة القرابة بين الزوجين:** تتصدّر فئة المستجوبين الذين تربطهم صلة قرابة ابن(ة) عم أعلى نسبة، وقدرت بـــ (30,76%)، ثم تليها نسبة المبحوثين الذين تربطهم قرابة بعيدة، إذ قدرت (29,23%) ثم تليها فئة القرابة المتقاطعة (ابن خال-بنت العمة)، (بنت العمة، ابن خال) بنسبة (21,53%)، وأخيرا فئة ابن (ة) خالة وقدرت بـــ (18,46%)

**9-1- عرض وتحليل وتفسير نتائج الفرضية الأولى:**

من أجل معرفة التقاليد التي تحرص عليها العائلات الحضرية في إتمام الزواج القرابي تم طرح سؤال على المستجوبين مفاده، هل تقاليد عائلتكم تفضل الزواج القرابي؟ وفيما تتمثل هذه التقاليد؟ والعائلة هنا ليست الثنائي الزواجي، وإنما نعني بها العائلة الكبيرة التي ينتمي إليها كل من الزوج والزوجة، وأحيانا ما عبّر عنها المبحوثين بمصطلح العرش.

تصدّرت فئة المستجوبين الذين صرحوا "القريب أفضل من الغريب" أعلى نسبة وقدرت بـــ (44,44%)، تليها فئة المجيبين "الحفاظ على اسم العائلة" بنسبة (20.33%) ثم تليها فئة المصرحين "بالحفاظ على روابط القربى" بنسبة (15,55%)، ويمكن تفسير ارتفاع فئة "القريب أفضل من الغريب"، وأثناء المعاينة الميدانية أدلى بعض المبحوثين بالمثل الشّعبي القائل "قريبك يمضغك أوما يسّرطكش"، وهذا ترجمة لتمثلات المبحوثين على سهولة معاشرة الزوجة كونها لا تسبّب المشاكل ، وتحرص على الحفاظ على استمرار الروابط الاجتماعية بينها و بين أهل الزوج، كما أن الزوج القريب لن يسيء إلى زوجته وهو بالتالي يحسن معاملتها.

في حين أدلى بعض المبحوثين بالمثل القائل "ملّس من طينك إذا ما جاش بُرمة إيجي كسكاس"، وهذا يبين استمرار الثقافة التقليدية في المخيال الاجتماعي للعائلات الحضرية، ورسوخ الأفكار الخاصة بنظام الزواج بالرغم من التغيير الملحوظ الذي يمسّ الحياة الحضرية، وخاصة أنماط لاختيار الزواجي، نتيجة انتشار التعليم ووسائل الإعلام والاتصال، التي لها الدّور البارز في التفتح على القيم الغربية، ولكن رغم ذلك تبقى بعض العائلات تعيد إنتاج بعض القيم التقليدية الخاصة بنظام الزواج في الوسط المديني.

وهذا ما تحدّثت عنه جيرمان تيون أثناء ملاحظتها لظاهرة الزواج القرابي في مدن وهران والجزائر العاصمة و قسنطينة وحتى المناطق الصحراوية فتقول"أن الأهالي يفضّلون الزواج الداخلي ، فهم يرون فيه زواجا ناجحا ، كما أنه يقوّي العلاقات القرابية ، فالزواج من الأقارب يستمر و ينجح على عكس الزواج من الأجنبيات فإنه لا يستمر و ينهار"( G.Tillion 1982 p38).

أما حرص العائلات الحضرية على "استمرار اسمها"، فصرّح بعض المبحوثين إلى المكانة الاجتماعية لهذه العائلات، سواء تعلق الأمر بالجانب المادي- الاقتصادي، أو الجانب الرّمزي، فبعض عائلات المبحوثين يعود نسبها إلى الأصل التركي، أي كراغلة ويحمون "ألقاب آغا، بن آغا، آتشي، دالي، باشالي، زميرلي، كرغلي، خوجة، أمير علي الى غير ذلك من الألقاب" (عبد الحميد، زردوم ،2003،ص 38).

و تحرص هذه العائلات على استمرار اسمها، وفي هذا الصدد يقول بوتفنوشت "تشكّل الجذور التاريخية للعائلة مرجعا للجماعة المتواجدة في الوسط الحضري، أو بمناسبة المصاهرة بين العائلات، كثيرا ما تستعمل مفاهيم "ابن عائلة"،

ويقصد بها "عائلة شريفة" أو" ابن شرفاء"، أي من وسط له قيمة أخلاقية رفيعة، وهذا حتى في الأوساط الضّاربة في نمط الحياة العائلية الغربية" (مصطف، بوتفنوشت، 1984، ص 232)، وأثناء المعاينة الميدانية صرّح جل المبحوثين أن الزواج إذا لم يتم بين الأقارب فإنه عادة ما يتم بين عائلات لها نفس المكانة الاجتماعية أو نفس النّسب (تركي، أندلسي...) .

أما التقليد الآخر الذي لا تغفل العائلات الحضرية عنه في إتمام الزواج، هو "الحرص على روابط القربى"، لاعتقاد هذه العائلات أن الزواج يضمن المحافظة على روابط القربى، وبقاء روابط الدم، مما يشعرهم بالوحدة والتماسك والتضامن، ومن خلال المقابلة التي أجريت مع الزوجات، فهناك منهن من صرّح أن العائلات تفضّل أن تبقى البنت قريبة من أهلها حتى بعد الزواج، فهذا يمنح لها حسب رأيهم نوع من الحماية والطمأنينة في كنف الأقارب.

**9-2- عرض وتحليل و تفسير نتائج الفرضية الثانية:**

من العوامل التي تكرّس نمط الزواج القرابي ، سهولة التفاوض على شروط الزواج وتكاليفه، كقلّة المهر الذي يطلبه أهل الزوجة، وذلك لاعتبارات القرابة وروابط الدم، "فمن المعروف أن الزّوج يدفع مهرا أو نقدا لوالد العروس، وأنه إذا تزوّج من خارج عائلته فسوف يشكّل زواجه الخارجي نوعا من الخسارة المادية لعائلته، ونوعا من الربح المادي لعائلة العروس لكن الزواج القرابي من شأنه أن يخفّض فيه المهر ولو قليلا، وفي كل الحالات تبقى الثروة في حوزة الجماعة العائلية" (خليل،أحمد، 1985، ص 26)، "لأن العم أو القريب الذي يخسر من هذا التبادل غير المتكافئ سيعوّض ذلك حين يزوّج أبناءه الذكور، ففي هذا النوع من الزواج يدافع المجتمع عن استقراره الاقتصادي" (خليل، أحمد، 1985، ص 29).

"فهذا النمط من الزواج حسب "وستر مارك" يقوّي رابطة القرابة، ويحافظ على أملاك وثروات العائلة" ( E. Westermarck ; 1945, P 5)، وقد أرجعت جيرمان تيليون تفضيل هذا النمط من الزواج إلى اعتبارات اقتصادية أهمها التضامن الاجتماعي والتعاطف مع ابن العم بتخفيف أعباء المهر ومصاريف الزواج" (G. Tillion, 1982, P 137).

وللتأكّد من هذا تم استجواب المبحوثين حول إمكانية لجوء عائلاتهم إلى تخفيض المهر في حالة الزيجات القرابية، فكانت النتائج كما يلي (57,69%) صرّحوا بأن عائلاتهم لا تقدم تسهيلات فيما يخص المهر والأمور المتعلقة به ، كالهدايا والحلي والجواهر والملابس ، ولهذا دلالة سسيولوجية، على أن قيمة المهر عند العائلات الحضرية، تعد أحد المؤشرات الهامة التي ترمز إلى المكانة الاجتماعية المرموقة من خلال "التباهي والتفاخر العائلي، وذلك بهدف التّظاهر والبروز أحسن من الآخر في كل المجالات، مما يسمح للأسرة باحتلال مكانة مرموقة في المجتمع، وبالتالي التأكيد على قوتها وهيبتها ونفوذها حتى في الوسط الحضري" (مصطفى، بوتفنوشت، 1984، ص 235).

هذا التّفاخر "يكون خاصة عند الدخول في روابط المصاهرة ، حيث تعمل العائلة على إظهار الوجه الأكثر تشريفا،عن طريق التظاهر بالقوة والمال والتمسك بالقيم الأخلاقية، لهذا يجب على كل عضو في العائلة أن يخضع لهذه التعاليم حتى يبرز الوجه الإيجابي، وهذا ما يسمى الشرف" (مصطف، بوتفنوشت، 1985، ص 535).

وحرصا منا لمعرفة أسباب عدم تخفيض المهور عند عائلات المبحوثين ثم طرح سؤال ثانوي يوضح ذلك فتحصلنا على نسبة (38,66%) من المستجوبين فسّروا ذلك "خوفا من كلام الناس"، والذي حسب تصوّرهم يمكن أن يؤثر على صورة العائلة، فالمجتمع يقيّم مكانة الفرد وعائلته من خلال قيمة المهر المقدم لعائلة الزوجة، وكذلك مبلغ الهدايا وقيمتها وتنوعها أيضا، ولهذا دلالة على استمرار الثقافة التقليدية التي تغذّي نظام الزواج، ويصعب التخلي عنها حتى في الأوساط الحضرية "فالانتماء إلى عائلة ذات هيبة عن طريق الافتخار المفرط أمور لها أهمية كبيرة، لأن الاعتبار الجماعي يكون حسب صفة العائلة، لذلك كل فرد مسؤول عن الهيبة والشرف العائلي" (مصطفى، بوتفنوشت، 1984، ص 235)،

وهذا ما أثبتته دراسة شفيقة معروف حول المهور في مدينة تلمسان،"والتي وجدت فيها حالات زواج كثيرة بين أبناء العمومة، أين كان المهر مرتفعا جدا" (CH. Maarouf, 1997, P 62)،وفي هذا الصدد أجاب المستجوبين أن المهر كان

مرتفعا بنسبة 44,61%، أما أولئك الذين أجابوا أن المهر كان معتدلا بلغ 35,38%، في حين بلغت نسبة الذين صرحوا بأن المهر كان منخفضا بنسبة 20%.

**9-3- عرض وتحليل و تفسير نتائج الفرضية الثالثة:**

"تسعى بعض العائلات من الزواج القرابي ، إلى تركيز الثروة وعدم بعثرتها في حال الأسر الغنية والميسورة، وتهدف من هذا النمط من الزواج الاحتفاظ بالثروة سواء كانت الثروة أموالا إنتاجية أو مالا سائلا أو مالا تجاريا" (أحمد، بيري، 1994، ص 302). وهذا النوع من الزواج يعود بالفائدة على الرجل وعائلته، فهو يشكل مصدر قوة وغنى بالنسبة إلى المجتمع التقليدي حتى وإن كان يتعارض مع منطق المجتمع الحديث، الذي يقوم على روابط أخرى غير رابطة الدم، وفي هذا الصدد يشير بيار بورديو "إلى أن ممارسة الزواج الداخلي في المجتمع الجزائري، وخاصة الزواج بين أبناء العمومة يسمح للنساء بالمحافظة على نسب الذكورة من الاختلاط بدم خارجي (غريب)، كما يمنع من انتشار الملكية بين الغرباء" (P. Bourdieu, 1974, P 20).

ولأن إرث المرأة في حال زواجها من ابن عمها يبقى مع ممتلكات العائلة التي تنتمي إليها ولا ينتقل إلى ممتلكات عائلة أخرى، وللتأكد من هذا تم استجواب المبحوثين الذين تربطهم درجة قرابة ابن(ة) عم حول إمكانية لجوء عائلاتهم إلى تزويج بناتها من أبناء العمومة حرصا على بقاء الثروة، فأكد ما نسبته 52% ذلك، وهذا مؤشر واضح على أن العائلات الحضرية لا تزال تحرص على بقاء الثورة داخل العائلة، وأثناء المعاينة الميدانية أدلى بعض المبحوثين بالمثل القائل "السماء لربي، والأرض لبن عبدي"، وفي هذا دلالة على حرص العائلات المالكة في المجتمع المديني البسكري على تخليد اسمها وسمعتها من خلال الإستراتيجية الزواجية والتي لا تزال مرتبطة بالتنافس الرمزي، وبالتالي امتلاك العائلات الحضرية للثروة يتطلب تعبئة القرابة والعلاقات والرموز للحيلولة دون فقدان المكانة والهيبة، أما بقية المبحوثين الذين صرحوا بعدم تزويج بناتهم داخل العائلة فقد أكدوا أنه يتم تزويجهن من عائلات لها نفس المكانة الاقتصادية من حيث امتلاك الثروة، فالأمر هنا يتعلق بإستراتيجية زواجية لإعادة إنتاج نفس المكانة الاجتماعية وما ينجر عنها كالمحافظة على الرأسمال الاقتصادي-الرمزي.

**10_ نتائج الدراسة:**

**10-1- نتائج الفرضية الأولى:**

نستخلص من بيانات الدراسة الميدانية أن التقاليد العائلية تساهم في إعادة إنتاج الزواج القرابي، "كاستمرار اسم العائلة"، و"القريب أفضل من الغريب"، و"الحفاظ على روابط القربى"، حيث بلغت نسبة المستجوبين الذين صرّحوا أن عائلاتهم تفضل الزواج القرابي(61,53%) وتحتل فئة "القريب أفضل من الغريب" أعلى نسبة وبلغت 44,44%، ثم "الحفاظ على اسم العائلة" (23,33%)، ثم "الحفاظ على روابط القربى" بنسبة (15,55%).

**10-2-نتائج الفرضية الثانية:** من خلال البحث الميداني اتّضح أن التفاوض على قيمة المهر وتكاليف الزواج ليس مسئولا كعامل سسيوثقافي على إعادة إنتاج ظاهرة الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية. حيث صرّح (57,69%) من المبحوثين أن عائلاتهم لا تقدم تسهيلات فيما يخص المهر وتكاليف الزواج.

**10-3-نتائج الفرضية الثالثة:** لقد تبيّن أن عائلات المبحوثين تعمل على إعادة إنتاج الزواج القرابي، كميكانيزم للحفاظ على ممتلكاتهم وإبقاء الثروة داخل العائلة، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين أكدوا ذلك (52%).

**10-4- النتائج العامة:** من خلال الدراسة النظرية والميدانية، توصلنا إلى أن نظام الزواج في المجتمع المديني البسكري كما اتضح من عينة الدراسة ما زال يحتفظ بالبنية التقليدية، وكإجابة على التساؤل الرئيسي الذي طرحناه في الإشكالية عن العوامل السسيوثقافية المساهمة في إعادة إنتاج ظاهرة الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية، فقد اسخلصنا أن هذه الظاهرة مرتبطة بالعديد من العوامل كالتمسك بالعادات والتقاليد كعامل ساهم وكرّس الزواج التقليدي، حيث أن هذا الزواج

يتم في إطار خاص تصونه التقاليد من خلال عملية التعزيز عن طريق الرغبات بدعوى أنه يحافظ على اسم العائلة، ويحافظ على روابط القربى (أي الوفاء لمنظومة القيم الموروثة)،أما على المستوى المادي فيشكّل عامل حصر الثروة داخل العائلة عاملا مهما في استمرار نمط الزواج القرابي، ويتجلّى ذلك في عدم لجوء العائلات إلى التخفيض في قيمة المهر.

**خاتمة:**

لا تزال بعض المجموعات العائلية الحضرية تحافظ على الثقافة التقليدية كموجهات للزواج في المجتمع المديني، والتي تعد من أهم الجوانب المحيّرة والمثيرة للدراسة في آن واحد ، وهذه خاصّية من خصائص الحياة الاجتماعية الحضرية الجزائرية، والتي تؤدي إلى صراع بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة الحضرية، وهذا ما يقال على نمط الزواج القرابي، فهو لا يقتصر فقط على العائلات المهاجرة إلى المدينة، بل نجد هذه الظاهرة مستمرة عند العائلات الحضرية (أي المدينّيين القدامى)، فهذا النمط من الزواج ما هو إلا نوع من الأعراف التي تحاول بعض المجموعات العائلية إعادة إنتاجه، للحفاظ على بعض خصائصها (المادية، الاجتماعية، القيمية، الرّمزية) في ظل الحياة الحضرية التي تتسم بالتغير والتحول الدائميين.

**قائمة المراجع:**


1. أحمد،أبوزيد(2011)،**البناءالإجتماعي مدخل لدراسة المجتمع**،الكويت: دار المعرفة الجامعية
2. بوتفنوشت، مصطفى (1984)، **العائلة الجزائرية – التطور والخصائص الحديثة**- ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
3. بورديو، بيار(2007) ، **إعادة الإنتاج – في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**- ، ترجمة ماهر تريميش، ط 1، مركز الوحدة العربية: بيروت.
4. بيري، الوحيشي أحمد (1997)،**الأسرة والزواج**، الجامعة المفتوحة:ليبيا.
5. تأليف نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع (1985)،**المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
6. الجوهري،محمد، **(1993)، دراسات أنثربولوجية معاصرة**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
7. الخشاب،مصطفى(1985)،**دراسات في علم الاجتماع العائلي**، بيروت: دار النهضة العربية،
8. خليل، خليل (1985)، ، **المرأة العربية وقضايا التغير- بحث اجتماعي في تاريخ القهر النسائي**-، ط 3، بيروت: دار الطليعة.
9. رشوان ،حسين عبد الحميد(2003)،**الأنثروبولوجيا في المجال النظري و التطبيقي**،اللإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث،
10. زردوم ، عبد الحميد(2003)، **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك(1660-1844)**،ترجمة أمال هدار بسكرة: مطبعة المنار
11. السمالوطي، محمد نبيل (1981)، **الدين والبناء العائلي**،جدة : دار الشروق.
12. السيف، محمد عبد الرحمان(1999)، **التغير الإجتماعي و العلاقات القرابية دراسة سسيوأنثروبولوجية**، بيروت: دار النهضة العربية
13. السيد، سميرة أحمد (1997)، **مصطلحات علم الاجتماع**، السعودية مكتبة الشقري.
14. السيد ، عبد الحافظ أسود(2002)، الأنثروبولوجيا الرمزية، الأزاريطة ،دار المعرفة الجامعية.
15. السخاوي،مصطفى(1996)،**النظم القرابية في المجتمع المحلي**، : الأزاريطة ، دار المعرفة الجامعية.
16. سميث، شارلوت سيمور (2009)، **موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**، ترجمة محمد الجوهري، ط 2، مصر: المركز القومي للترجمة.
17. شكري،علياء(1996)، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
18. عبيدات، محمد(1999)، **منهجية البحث العلمي – القواعد والمراحل والتطبيقات**-، الأردن: منشورات كلية الاقتصاد.
19. كسال، مسعودة(1985) ، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
20. مارشال، جوردن(2000)، **موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة، أحمد زايد وآخرون،الإسكندرية: المشروع القومي للترجمة.

21. محجوب،محمدعبده (1999)، **طرق البحث الأنثربولوجي**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

**22.** معتوق، فريديريك(1998) ، **قاموس علم الاجتماع**، بيروت:أكاديميا.

**23.** النور،عبد الرحمان أسامة(2006)، **البدايات الأولى للتنظير الأنثربولوجي**، بيروت، دار النهضة العربية.

**المراجع باللغة الأجنبية:**

1- Babes,Leila(1998),**Question à propos du mariage préférentiel (la stratégie matrimonial d'une famille de l'aristocratie le cas du constantinois**, université d'Oran, URASC.
2- Bourdieu, Pierre (1977), **sociologie de l'Algérie**, Paris, imprimerie de presse.
3- Boutefenouchet, Mostafa (2004), **la société Algérienne en transition**, Alger, OPU.
4- Chaulet, Claudine (1987) ; **la terre les frères et l'argents** Alger, OPU
5- Dibe, Maarouf Chafika (1997), **fonction de dit dans la cité Algérienne, le cas de Tlemcen**, Alger, OPU
6- FOREM, (2007), **fonction nationale pour la promotion de la santé et développement de la recherche**, Elwatan, Edition du 19 septembre.
7- Lévi-Strauss, Claude (1949), **structures élémentaires de la parente,** Paris, P.U.F
8- Michel,(A) **sociologie de la famille et du mariage** Paris 1986.
9- Tillion, Germaine, (1982), **le Harem et les cousins**, Paris, édition du seuil
10- Tualbi Radia (1984), **les attitudes et des représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne**, Alger, ENAL
11- Westermarck, Edward (1945), **origine du mariage dans l'espèce humaine**, Paris

**كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :**

وسيلة بويعلى، (2019)، **العوامل السسيو ثقافية المساهمة في إعادة إنتاج ظاهرة الزواج القرابي لدى العائلات الحضرية** – دراسة ميدانية بأحياء بسكرة القديمة، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد 11(04)/ 2019، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة،( ص.ص 191-204 )